

## طبيب معالج من المخدرات رفض عروض جامعة أمريكية وفضل مستشفى الرازي بسلا

جلال توفيق، أستاذ كلية الطب والصيدلة بالرباط وطبيب نفساني بالمركز الوطني للوقاية والبحث في الإدمان على المخدرات بسلا، ومختص في العلاج من المخدرات بمستشفى الرازي للأمراض العقلية والنفسية بسلا، ومؤسس الجامعة العربية للوقاية من المخدرات، تملأ جدران مكتبه بالمستشفى بديومات وشهادات وجوائز وأوسمة تشريعية من مجموعة من البلدان عبر العالم، من جامعات أمريكية، وجامعات نمساوية ومؤسسات دولية... لم تكن محطته داخل هذا المستشفى هي الأخيرة بل سبقتها محطات عديدة في بلدان المهجر. لم تنهه عن التفكير في العودة مجددا إلى المغرب ليمارس اختصاصا لا زال غير منتشر بما فيه الكفاية، دون أن ينسى أن المناخ لا يخلو من محسبات، وأن قطاع الطب في المغرب لا يشجع الطبيب على الاستمرار في الاشتغال فيه بواسطة جملة من العراقيل والحوادث.

يقول جلال توفيق: حاولت الكثير من هذه الدول استقطابي للعمل معها، حدثت عرضت علي 3 مؤسسات أمريكية خدماتها، وكذلك جامعة جون هوبكنز التي تصنف من أكبر وأحسن الجامعات في العالم، اقترحت علي إبرام عقدة معها، والمعهد العالي لسياسة الوقاية من الإدمان على الكحول عرض علي الشيء نفسه، وكذلك الأمر مع مؤسسات أخرى لمكافحة المخدرات، إلا أنني في النهاية لم أقبل أي واحد من هذه العروض... توفيق رفض هذه العروض لأسباب شخصية وموضوعية، فالظروف الشخصية تتمثل في وجود ابنة في المغرب، وهو ما صفة من أولوياتها في الحياة يقول: «الكثيرون ينسبون أن الحياة عبارة ومارة وهناك أمور أهم وهي العائلة، هذا من جهة، من جهة ثانية عندما يتمتع المرء بقدر لا بأس به من عوامل الرضى إما نفسية أو اجتماعية أو مهنية لا يفكر في الذهاب إلى الخارج».

بالمقابل لم يجد الدكتور جلال توفيق، ما يرضيه مهنيًا داخل بلده وفي تخصصه، وهو اختيار تتمحور عليه جميع الاختبارات ويفرغ من مقاربتين، الأولى سطحية وهي توفر شروطا أحسن للعمل هناك وجودة الحياة أيضا، وهذه مقاربة مقارنة، المقاربة الثانية أعمق، وهي الاقتناع بتحمل المسؤولية تجاه الوطن، وهي مسؤولية لا يتنازل عنها بالضرورة مقابل مادي... يقول «الوطن يجب أن يعطيه نحن أولا لا أن يعطينا هو ثم نعطيه نحن بعد ذلك، وبلادنا محتاجة لأطراف في هذا الاختصاص رغم أنني اشتغل في الظل». ويعتبر توفيق على عدم تقديس المواطن المغربي للواجب الوطني ولا لاختيار بالوطن.

يتأسف د. جلال توفيق أيضا كون ميزانية البحث العلمي من أهزل الميزانيات، وظروف التطبيب والعمل الطبي رديئة جدا، وأن هناك أسباب اقتصادية تدفع الطبيب إلى الهجرة: «الطالب الطبيب الذي أمضى باكالوريا+ (10 أو 12) سنة، ثم يرمى به في قرية نائية يهرب هزليا، هذه ظروف لا يمكنه الاشتغال في ظلها، والتفكير في الهجرة مشروع في هذه الحالات».

س . ف .

## أطر بشهادات عليا ووظائف قارة في بحث عن الاغتراب

قد يبدو أمرا طبيعيا مصادفة أشخاص عاطلين عن العمل، بصرف النظر عن مستوى تكوينهم العلمي، وهم لا يتربدون في تنني أية محاولة للبحث عما فقده أرض الوطن من مناصب شغل برقعة أخرى من بقاع العالم، إنما ما يقدر إلى حد ما بعض التساؤل والاستغراب أحيانا هو اكتشاف أناس بشهادات تخبئ كفاءاتهم العرفية العالية، والأكثر من هذا بوظائف قارة ومخدول ثابت يسعون جاهدين ببورهم إلى نهج ما سماهم بعضهم بالبحث عن الخلاص، ورغم ما أفادت به العديد من التصريحات في هذا الجانب، فإن الأكيد أنها لم تكن عن جميع الأسرار التي تكمن وراء اعتناق تلك الأفكار، رغم إتاحتها لإكثانية التوفيق على نتيجة تقريبية، وهي أنه مهما كان وضع المواطن بقدر من الرقي والحق، لا يرى فيه مجالا للمقارنة مع ما يمكن أن يحصل عليه في بلد آخر يعلو مستوى تقدمه على مستوى بلدنا من امتيازات.

وفي تصريح لأحد الأطر البنكية المتخصصة في الإعلاميات، ويدعى نجيب ساجد (37 سنة)، تأكيد على ما سبق ذكره، فيعد أن أكمل تعليمه، كما يقول، كانت مراميه ذات أبعاد لا متناهية، ونك يحكم ما يناله من جهد فكري عملي إضافة إلى التكاليف الباهظة التي تحملتها أسرته، علاوة على السنين الطويلة التي تطلبها التكوين والتخصص، غير أن ما تآكل له عقب ذلك هو ضرورة القبول بخصمه الحالي، لا شيء سوى لتجنب العطالة، وهو أمر يتحسر عليه الإطار البنكي بشدة بالقول منصبي الآن بهذا المصروف بعيد جدا عن ما يليق بقيمة البديول المحصل عليه، لكن وبطبيعة المنطق المتبع عندها في مجال التوظيف، لا يمتلك بل لا يحق لك أن تناقش مثل تلك الأمور، وإلا اعتبرت بسرعة البرق شخصا غير مرغوب فيه، وأمام هذا الوضع الذي يعجزه نجيب مساسا بقدراته وتحطيمها لطموحاته، يستغرب بابن سامة معيرة لسؤال طرح عليه حول إمكانية هجرته، إن اتحت له الفرصة لذلك هذا شأن لا مجال للخوض فيه وحسوم في أمره، ليس بالنسبة إلى شخصيا، ولكن تؤكد لك أن الفكرة تراود الكثير من أمثالي، وما الرضى بمثل هذا الوضع إلا بدافع الأمل الذي يسكننا من أجل تحسبه، ولو أن الخطوة إلى الأمام لا يمكن أن تكون في بلد يكبل أرجل فعالياته بالأغلال... وفي موضوع آخر اعترض أحد الصيالة (عبد الجليل مرسلبي 42 سنة) عن استعداده لتحمل المزيد من التضحيات، مشيرا إلى أن من الأخطاء التي ارتكبها في حياته، هي تفكيره في إقامة مشروع بارض الوطن، ولم يرجع ندمه تلك إلى قلة المردود المادي أو شيء من ذلك القليل، وإنما إلى ضعف الاهتمام الذي يلقاه الصيالي عموما، وقد زاد من صدق تصور، بحسب ما أفاد به، ما عاشه من تجربة في فرنسا أثناء دراسته، تؤكد أن العائد المادي ليس دائما المقياس الصائب للرضى عن وضع ما، بل هناك ما هو أهم منه، واعني بالذات عامل الإحساس بقيمتك كشخص لا دور متميز، إذ وللأسف شكلتنا تنبني أساسا على هذه القاعدة، نتضح أن هناك من المهنيين من يسبقون إلى القطاع وأصحابه، لكن عموما هذا لا يشجع لأن تعمد الفكرة، فمثلا أخيرا تعرضت وعاملتين عندي إلى هجوم كلامي خطير من أحد المواطنين، والسبب حرصنا على عدم مناقولته بعض الأوبئة لأنها ستسوجب إننا خطئا من الطبيب، وستتألف الصيالي قوله، محملا المواطن سلبية عدم الوعي بمخاطر تلك المهنة وقيدتها أيضا جهل الأشخاص بدورها بالتحديد يجعله يضعفنا على خط ألقى مع العصابة العشوائيين، وبطبيعة فهذه إهانة لا تحتمل، وإن عجز المجتمع على ترحيلها من معتقداتهم، فالأحرى أن نرحل نحن».

وقد أثيرت في السياق ذاته، بعض علامات الاستفهام حول دور الدولة في محاولة فعل ما في شأنه أن يضع أمثال أولئك الأشخاص أمام خيارات أخرى، فكانت محاولة حاسما، وتردد على السنة الأخيرة بتعابير مختلفة، وإن كانت مجتمع حول فكرة الاقتناع بأنه ليس للمرء ما يطمئه من بلد يدرى جيدا أوضاعه الاقتصادية ومستوى وعي وطريقة تفكير مسؤوليه، إلا يعتبر البعض أن كل من قرر انتظار تحسن الأمور من تلقاء ذاتها، سيكون قد بذل جهدا ضائعا.

مهدي غزال

# المهدي المنجرة : أينما وجدتم من يشجع البحث العلمي ويحترمه فثمة بلادكم

## عالم المستقبلات يرجع هجرة الأدمغة إلى التخلف وقصور الدولة عن استرجاع كفاءاتها



التكثور المهدي المنجرة

انتقالية تمهد لهجرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا أيضا تستقطب طلبةنا وعقولنا، يوجد بها حاليا أكثر من 5000 طالب مغربي على مستوى عال، إيطاليا أيضا تفتح أبوابها لنا لولا مشكل اللغة.

● يحكمم بالبيان حين خاص وحيد كبير لهذا البلد، اعربت عنه في العديد من كتاباتكم، ألم يركم هذا الحب بالاستقرار؟  
● عند الطلبة المغاربة المسجلين في اليابان يتزايد سنة بعد سنة والحمد لله، ولم وان تري أي واحد منهم فاشلنا، كلهم يشتغلون مناصب عليا، ومنهم الآن من وصل إلى اساتذة جامعيين في جامعات يابانية، وعندهم رتبة أو خمسة، وهذا ليس حكرا على اليابان وحدها بل الوجود العلمي المغربي مشرف في بلدان أخرى مثل أمريكا اللاتينية، وهؤلاء هم سفراؤنا الحقيقيون... مع الأسف هؤلاء نزل بحسن الإجنبي استغلاله، وعندما يعيدون إلى بلدانهم يهاونون ويحتفرون.

● ما هو خيالنا الآن للعولم الغربية؟  
● أنا منذ سنة 1968 وأنا أحارب ظاهرة هجرة الأدمغة واتسج المغاربة في الخارج للعودة إلى بلدانهم بأي ثمن كان، وأن يواجها ويصبروا على كل الظروف التي يمكن أن تحيطهم داخل المغرب، كان هذا خطاي منذ سنوات، الآن مللت هذا الكلام، وجوابي واحد هو أينما وجدتم

والإختصاصات البيولوجية والهندسة الجينية، وبعض المبادئ الهندسية والإبداع فحكمة بلدكم... وسيسهل لنا خطابي ما دامت بلادنا هناك، وعندما تتغير ساعتها تغير خطابنا نحن أيضا. بقرن من الحوار : سهام فوزي

الاستمرار في "الجهلو قرطابية" هو ما يدفع بهؤلاء إذا ما عدوا إلى بلدانهم إلى الرجوع من جديد إلى المهجر بدون رجعة... هي حورانا هذا يقدم الباحث الجليل أمثلة حية عن الظاهرة في بلدان أخرى، وعن الكيفية التي واجهت بها هذه الدول زرفيها، وكيف توقفت في ذلك، ويتأسف نهاية حين يقول إنه توقف عن دعوة العلماء المغاربة إلى الرجوع، ويقول لهم "حينما وجدتم من يشجع ويحترم البحث العلمي فثمة بلادكم"...

● وهل الظاهرة حكر علينا نحن فقط أم تشكو منها بلدان أخرى بالدرجة نفسها؟  
● لا، ففي كندا، وجد أن جزءا كبيرا من الأبطال الكنديين يهاجرون باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية... البرلمان الكندي قام بمراسة، ووجد أن فرق مدخول الطبيب في كندا والولايات المتحدة الأمريكية فرق كبير، علما أنه في كندا أعلى بكثير، وفي المقابل مستوى الحياة في أمريكا أعلى، فكانت خلاصة المراساة أن أمريكا لديها ميزة عالية في ميدان الطب، بتوفير إمكانيات ووسائل للبحث العلمي في مستشفياتها بشكل أقوى من كندا، وكثير مما هو عليه في كندا... فقام بران كندا على إثرها بمضاعة مستوى البحث العلمي في الطب، فكانت النتائج أن توقفت هجرة الأدمغة في هذا الميدان. والهنود مثلا نشطوا من "سيليكون فالي" مدينة علمية تخصص بوجودهم، ليس كمثل

فارسل من اسبانيا لجنة مختصة تضم اختصاصيين ورؤساء جامعات إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليكتشفوا حقيقة الأمر مع الخبراء والأدمغة الإسبان هناك، وكانت رسالة الملك الليم أن منحهم تذكار لهم ولعائلاتهم للعودة إلى الوطن اسبانيا، وضمن لهم حرية التعبير التامة، ثم احتفظ بجورهم التي يتقاضونها أربابا الرجوع أن يفعلوا دون أي مشكل أو عرقلة، وكل وسائل البحث العلمي التي يشتغلون بها في أمريكا سوفيرها لهم في إسبانيا، وضمن لهم حرية التعبير التامة، ثم احتفظ بجورهم التي يتقاضونها هناك. هذا عشتها بنفسي، وقبل ستم السنة جاء وفد من الفسباني العلماء له أمريكا ورغبوا في مقابلة الملك، وقالوا له إنه لا يمكن وهم مواطنون اسبانيون أن يتقاضوا بعد عودتهم إلى اسبانيا ضعف الأجور التي يتقاضاها زملاؤهم الاسبانيون، فطلبوا منه طلبا واحدا هو توحيد الأجور، وهذا برهان واقعي آخر أن الهاجس المادي لا وجود له عند الأدمغة المهاجرة، والدليل أن هؤلاء عانوا وقبلا بجور أقل مما كسبوا- يتقاضونها، وبرهان آخر أن الدول التي تحترم عقولها وتحترم العلم تسمى لاستعادة

كفاءاتها بأي طريقة. وما هي في تقديركم أكثر التخصصات والبلدان التي تستنزف أدمغة وكفاءات من بلادنا؟  
● أولا وانطلاقا من الميدان الذي اشتغل عليه منذ 30 سنة، فالبراد لمدان الاتصال والمعلومات والتواصل التقني والميدان الآخر هو العلوم الطبية والاختصاصات البيولوجية والهندسة الجينية، وبعض المبادئ الهندسية الأخرى، أيضا بعض التخصصات في علوم الإحتصاع مثل اللسانيات والوسيوولوجيا وعلم المجتمع وعلم النفس السيكلوجي، أما عن البلدان، فإن وجود المهاجر الغربي في كندا مرحلة

تبتكو بارك المبهزلة التي عندها في المغرب، بعض العقول الهنيئة تغطي الآن منحا للمدارس الابتدائية التي درست فيها في الهند... وهذا لأنه كانت هناك إرادة سياسية لاستعمال الكفاءة العلمية الهنيئة خارج الهند ولما أعطت كلها وأبانت عن مصداقيتها أنخت أموالا كثيرة إلى بلدانهم، فأصبح مدخول الهند من العملة الصعبة مضافا في مدة قليلة، وأنا عشت شخصيا مثلا حيا آخر عندما كنت عم مدي روما، وهو مشال خوان كارلوس ملك اسبانيا، لما تولى العرش وولى النظام الدكتاتوري لفرانكو، تسائل عن الكفاءات والأدمغة الاسبانية الموجودة في أمريكا في مجالات عديدة،

عندما تحاور د. "المهدي المنجرة" عالم المستقبلات وركن من أركان الفكر المغربي حول ظاهرة هجرة الأدمغة المغربية إلى الخارج، فإنك تستشف من حديثه مرارة الجرب والمتحسر على نزيف الكفاءات الذي يتسرب من بلادنا دون توقف. المنجرة الذي عاش تجربة الهجرة في العديد من بلدان العالم، واشتغل كثيرا على موضوع هجرة الأدمغة، يرى أن تقديس الجهل داخل بلدان العالم الثالث هو ما يدفع بكفاءاته إلى الهجرة والابتعاد، وأن

● كيف يرى د. المهدي المنجرة ظاهرة هجرة العقول من منظره؟  
● منذ قرابة 35 سنة صدر تقرير للأمم المتحدة، كانت خلاصته بسيطة جدا، وهي أن أسباب هجرة الأدمغة من العالم الثالث تنجلي في عدم وجود الحد الأدنى من الوسائل والمناخ والأرضية المناسبة للبحث العلمي، ومنذ سنة 1968 أجريت عدة دراسات تفرض خلاصتها دائما أن هجرة الأدمغة لا علاقة لها بالعامل المادي، من يهاجر من خلفا لا يهاجر جرد الإجراء المادي، الأسباب هي البحث عن وسائل البحث العلمي، ثم البحث عن حرية التعبير، وأنا شخصيا نقف إلى ما بين 600 إلى 800 رسالة بالبريد الجوي لشبان وشابات مغاربة لا يخرج يتساولون بخصوص رجوعهم، ساعطيك مثالا آخر، منذ سنتين كون خريج المدارس الكبرى في فرنسا جمعية ثقافية، وعندما نهبث إلى باريس كنت أول مدعو على هذه الجمعية، فوجدت أنه خلال الأربع سنوات الأخيرة لم يرجع مغربي واحد إلى البلد ممن تخرجوا من مدرسة البوليتكنيك الفرنسية، ولا واحد، ماذا لاتعدام الوسائل في المغرب... عاينتموها بأنفسكم؟  
● وكيف تفرزون كل هذه المعطيات التي

القراءة واحدة، وهي أن التخلف هو محاربة الكفاءة، إدارتها يحتلها أشخاص لسنوات وعقود، وإجمال لا يعيدون فتح وقراءة الكتاب بمجرد ضيوعهم على كراسي مناصبهم، أفاتهم ضيقة وتزاد ضيقا، والشباب المغربي الحاصل للكفاءة، التي يمكن أن تستير بالبلاد قداما، يجد التاهل.

● عندما نقول محاربة الكفاءة، فإن العلم والمعرفة عند المسيرين في المغرب هو في آخر مقام، هم يجدون راحتهم في الجهل، بل هناك شيء إيجابي في الجهل هو كوننا نعتين في "الجيولوجيا" هذه أزمة خلقية وازمة مصداقية، جزء من تخمينا لا يسدي أي خدمة للوراء بجلة التقنية التي نملكها في البلاد بل يخدم مصالحه الخاصة ولا يبالي بالباقي.

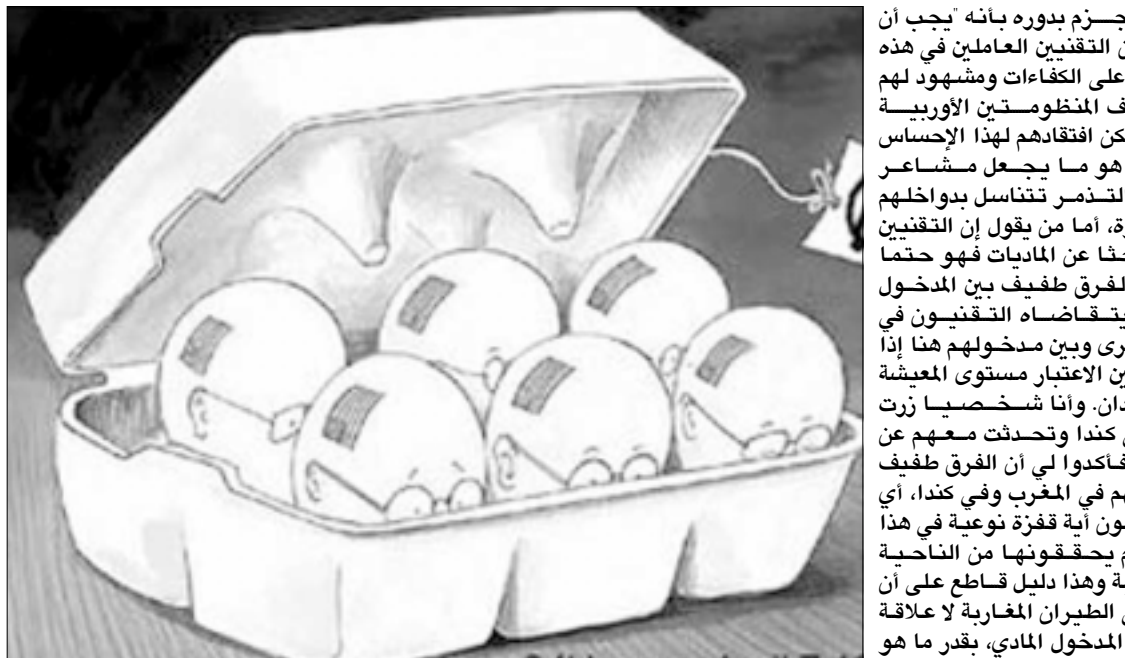
## تقني طيران يؤكد أن عدم اهتمام شركة الخطوط الملكية المغربية بكفاءاتها العالية

### حرض أزيد من 200 تقني طيران على الهجرة

لم يهربوا من مواجهة المشاكل إنما هاجروا بحثا عن المكانة الحقيقية لكفاءاتهم التي لم تعرف الشركة كيف تدبرها وتسيرها، بهذه العبارة علق أحد تقنيي الطيران بشركة الخطوط الملكية المغربية على هجرة ما يزيد عن 200 تقني طيران من أعلى الكفاءات إلى كندا وفرنسا وأستراليا وبريطانيا في ظرف لا يتعدى عشر سنوات، وزاد التقني، الذي أكد أنه يفكر هو أيضا في الهجرة، أن التقنيي المهاجرين لم يهربوا من مواجهة المشاكل، ولكن أصابهم الإحباط وفصلوا أن يعانقوا الفرص والعروض المغربية التي تطاردهم أينما حلوا. واستدرك قائلا لا أعني بالعروض المغربية الجانب المادي، ولكن هناك أشياء أخرى كان على الإدارة في شركة الخطوط الملكية المغربية أن تحسن تقديرها.

ولخص أحد أعضاء الجمعية المهنية لتقنيي الطيران بشركة نفسها المشاكل التي يعيشتها تقنيو الطيران في الصراعات الاجتماعية التي لم تجد بعد نهايتها، فمذ عقدين، يقول، أشد الصراخ بين الإدارة والتقنيين، وخاض هؤلاء إضرابات ووقفات احتجاجية ولا حياة لمن تتأدى، وخلال كل هذه المدة تراس الشركة أربعة أشخاص، لكن للأسف تبين للتقنيين أن الوجوه وحدها تتغير أما طريقة التسيير والتدبير فلم يتغير منها أي شيء. هجرة تقنيي الطيران الذين تصرف الشركة الملكية المغربية ما يزيد عن 20 مليون سنتيم في التكوين العادي لكل واحد منهم كل سنة، ليست هروبا من النجس والدم من مواجهة المشاكل بقدر ما هو إحساس كبير بالإحباط لعدم المصروف، ويتابع كل الذين هاجروا والباقيون أيضا كانوا يتطلعون إلى تغيير العقليات داخل الإدارة وانفتاحها على الكفاءات داخلها وبناء علاقة جيدة أساسها الشراكة لا علاقة عادوة، كل طرف فيها يحرص بالأخر، لكن الواقع حرض فيهم رغبة الإحتد والبحث عن بديل يحسون معه بكرامتهم المهنية وكفاءاتهم.

قد تجزم البعض ويصرح على أن الدافع الأساسي لهجرة تقنيي الطيران والريابنية إلى الضفة الأخرى يرجح من فترة البحث عن تحسين المدخول المادي، لكن أحد أعضاء الجمعية المهنية لتقنيي



رسم كاريكاتوري لجموعة من الأدمغة مجمعة في صندوق وتستعد لأخذ وجهتها من سويسرا إلى الولايات المتحدة. (ترشيح)

تتشجع أكثر الكفاءات المغربية في الشركة الملكية المغربية على الهجرة لخصها، المصدر نفسه، في "الوضعية التي تعيشها البلاد من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية".  
ضحى زين الدين

الطيران يجرّم بدوره بأنه "يجب أن تعرف أولا أن التقنيين العاملين في هذه الشركة من أعلى الكفاءات ومشهود لهم بذلك من طرف المنظومتين الأوروبية والأمريكية، لكن افتقارهم لهذا الإحساس داخل بلدهم هو ما يجعل مساعيهم الإحباط والتذمر تتفاصل بدواخلهم بسرعة كبيرة، أما من يقول إن التقنيين يهاجرون بحثا عن الماديات فهو حتما مخطئ لأن الفرق طفيف بين المدخول المادي الذي يتقاضاه التقنيون في البلدان الأخرى وبين مدخولهم هنا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار مستوى المعيشة في هذه البلدان، وأنا شخصيا زرت بعضهم في كندا وتحدثت معهم عن وضعيتهم فأكدوا لي أن الفرق طفيف بين مدخولهم في المغرب وفي كندا، أي أنهم لا يحققون أية فقرة نوعية في هذا الإطار، لكنهم يحققونها من الناحية الاعتصارية وهذا دليل قاطع على أن هجرة تقنيي الطيران المغاربة لا علاقة لها بتحسين المصروف، ويتابع كل الذين هاجروا والباقيون أيضا كانوا يتطلعون إلى تغيير العقليات داخل الإدارة وانفتاحها على الكفاءات داخلها وبناء علاقة جيدة أساسها الشراكة لا علاقة عادوة، كل طرف فيها يحرص بالأخر، لكن الواقع حرض فيهم رغبة الإحتد والبحث عن بديل يحسون معه بكرامتهم المهنية وكفاءاتهم.

قد تجزم البعض ويصرح على أن الدافع الأساسي لهجرة تقنيي الطيران والريابنية إلى الضفة الأخرى يرجح من فترة البحث عن تحسين المدخول المادي، لكن أحد أعضاء الجمعية المهنية لتقنيي

# الولايات المتحدة الأمريكية أول زبون عالمي لسوق "الأدمغة"

## هجرة الأدمغة توجب الصراع شمال / جنوب والبنك العالمي يسن 200 مخطط قانون لتخفيف الظاهرة

البلد أو الإجاب وبخاصة أجيال الفرنسيين المزدادين بالأراضي الفرنسية، ولا يعود سبب هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على سوق الأدمغة في العالم إلى سياسيتها المنفتحة لللاجئين القادمة والتوفر الهائل للثرف الشغل للأدمغة المتخصصة هذه الطاقات وخاصة صناعة البحث العلمي والطبي والفضائي، وعموما الصناعية والتجارية العمومية والخاصة. بالاستثمارات المادية الليبارية في هذا المجال من قبل الهيئات الصناعية والتجارية العمومية والخاصة. ويبقى التأكيد على أن البلدان الأكثر تضرا من هجرة أو هروب الأدمغة في بلدان الجنوب النامية، التي لا تستطيع منح هاته الكفاءات العلمية الهائلة المناخ والفضائية اللائمين لممارسة مهامها، وهذا ما دفع بالبنك العالمي إلى سن 200 مخطط مشروع قوانين لمحاولة التقليل أو حتى منع من هجرة "الأدمغة" ودفعها إلى العودة إلى وطنها الأم للسلامة في تطوره.

سنا موطال

تطوير التعليم العالي والبحث العلمي عوض الإهتمام بتحسين مستوى التعليم الأساسي والابتدائي، لتصبح الهند إلى جانب الفلبين من أهم البلدان المقبلة على طلبات التأشير من الولايات المتحدة الأمريكية. فقد حوت العولة والانفتاح على اقتصاد السوق هروب أو هجرة الأدمغة نحو فضاءات أرحب لتكنولوجيا وماديا، صناعة قائمة بذاتها تحوز عليها الولايات المتحدة على المستوى العالمي وولايات الولايات فيما بينها لأخذ نصيب الأسد من هذه الكفاءات الوافدة على القبط الوحيد.

وأمام هذا الواقع تحاول بلدان كسنغفورة وماليزيا وكوريا الجنوبية، التقليل من حدّة هجرات الأدمغة من خلال تبسيط المساطر الإدارية ومساعدة هذه الكفاءات على الاندماج العلمي، وكذلك الأمر بالنسبة لبلدان متقدمة كاليابان وألمانيا والمملكة المتحدة، التي تحاول بدورها الحد من "سقوط الولايات المتحدة الأمريكية لرصيدها من الكفاءات البشرية العالمية التكوين. في حين تحاول الحكومة الفرنسية التخفيف من حجم الضراب المدفوعة من قبل الأشخاص ذوي الكفاءات العلمية العالية، حتى تشجعهم على الإقامة بأراضيها سواء أبناء

بها الخبير العالمي "ماريو سربانتس" حول تطور المجتمع الإيرلندي باعتباره أكبر المجتمعات العالمية تنقلا وخاصة في الفترة الصعبة، تبين أن الإيرلنديين استطاعوا التغلب على الاستنزاف الاجتماعي والمهني والعلمي الذي شهدته بلادهم خلال سنوات الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي، وهو ما يعرف بفترة الهجرات الكبرى لشعوب شمال أوروبا وجنوبها نحو غربها واتجاه أمريكا الشمالية. ليستعيدوا كفاءاتهم البشرية وخبراتهم العلمية من خلال تطوير قطاع الصناعة التكنولوجية، والتي دفعت بعدد كبير من المهاجرين الإيرلنديين إلى العودة إلى وطنهم الأم بعدما توفرت لهم الفرص المهنية لممارسة تخصصاتهم الفكرية والتقنية، وأصبحوا يشكلون نصف أعداد الوافدين على إيرلندا سنويا.

وكذلك الأمر بالنسبة لكل من التايوان وكوريا اللتين استغلتا وجود أعداد كبيرة من رعاياها بالخارج وبالبلدان الأكثر تطورا من الناحية التكنولوجية، لتربط شبكات نواصل عالمية تهتم بتطوير اقتصاداتها وإفادة مجتمعيهما فكريا وعلميا وتكنولوجيا. وتحتل البلدان التي تفر منها "أدمغتها" نحو أفراق جديدة في العادة مسؤولية هذا الفعل، ففي سنوات الستينات أخارت الهند

ترجمة عن مجلة "تريبون" الصادرة عن المدرسة العليا للكهرياء والميكانيك